

## من المستول ؟

قالت الصحف في رواية الخبر :

إنه شاب معاصر ، يتعقب النساء فيخدعنهم بعهد الوفاء ولا عهد له ، وكانت الفتاة في طريقها الى غايتها ، فلما رآها ورأى ما بها من جمال وفتنة حاجت كوامنه ، وتحركت بين شذقيه نيوب الوحش الجائع يرى الفريسة فيطاردها حتى تحملها أظفاره الى ما بين شذقيه .

وفيما دون يوم وليلة ، عرف بيتها فلم يلبث أن دخله خاطبا ، وكان أصر الفتاة بيد أمها إذ لم يكن أبوها بين الأحياء ، فلم تلبث الأم وفتاتها أن رضيتاه صهرا كريما وزوجا موقفا ، ذلك لأنه عرف كيف يخذعهما بما زقر لنفسه من نسب رفيع وغنى عريض وجاه وفور .

وبعد زمن اقترح أن يتم عقد الزواج في بيته دولا في بيت الفتاة وأهلها ، ولم يعجزه خبث الطبع عن أن يخذعهما في هذا الاقتراح أيضا ، وكانت الفتاة - قبل أن تصيح له زوجة شرعية - تتردد عليه وتغشى معه الملامى وسواها بحجة أنها تحطوبته وأنه خاطبها !

ولما حانت ليلة عقد الزواج ذهبت الأم وفتاتها الى البيت الذى ادعى أنه بيته ، وكان هناك ثلاثة أشخاص زعم أحدهم أنه المأذون دعاه الشاب ليعقد له على عروسه ، وزعم الآخران أنهما شاهدا العقد ، وحينئذ تم العقد على الصورة التى كان الشاب يضمها وهى الصورة التى فهمتها الفتاة وأمها صورة عقد استوفى شروطه الشرعية والرسمية .

ثم قالت الصحيفة في رواية الخبر :

ودامت معاشرته الزوجين ثلاث سنوات أعقبا فيها بنتا نسبت الى أبيها وثبت اسمها في دفتر المواليد منسوبة اليه ، ثم حدث الخلاف ووقعت الفقرة فاذا هو ينكر زوجية الزوجة وبنوة البنت بل ينكر أنه عرفهما قط ، وإذا هى وأمها يصابان من غصتهما بما يحرق القلب ويشق المرارة لولا أن تعلقا من خيوط الأمل بمثل ما يتعلق به الفريق ، فطلب لإثبات بنوة الطفلة أن يحلل دمها ودم هذا الأب الذى أنكرها خبث طبعه .

هذه واقعة روتها إحدى الصحف فيما ترويه كل يرم من النظائر والأشبهاء ، فأين تكون التبعة فيما تضمنته من شر وبلاء ؟

هل يصح للفتاة أو لأهل الفتاة أن يقبلوا أى طارق يطلب الزواج ؟ فإذا قبلوه من غير أن يعرفوه على حقيقته ثم ظهر أنه دجال أو مفاسر أو طالب، صيد فعلى من ينفع أكبر الأوم ؟

الجواب في صميم الطبيعة المصرية ، فهذه الطبيعة لا تزال تملى على أهلها حكمة المثل القائل : ان المفرط أولى بالخسارة .

وهل يصح للفتاة أن تبرز الى الطريق العام في تبرج يضيف الى فتنة الجمال فتنة الشيطان فتواجه بذلك عيون الرجال والشبان ، وهى تعلم أن تسعة أعشار هذه العيون نهاية خيانة ، فاذا فعلت ذلك أو تركها أهلها تفعله ثم وقعت في شرك النهب والحيانة فمن هنالك يستحق اللوم الأكبر ؟

الجواب أيضا في صميم التقاليد المصرية ، فهذه التقاليد لا تزال توصى أصحابها أن لا ينسوا حكمة المثل القائل : " من لا خير له في قديمه لا خير له في جديده " .

وفي رواية الخبر أن الفتاة لم تمنع نعمها عن مخالطة الشاب والتزدد معه على الملاهى ونحوها ، لا لأنه أحد محارمها ولا لأنه أصبح زوجها ، بل لمجرد أن ذهب ففعلها لنفسه ثم بقى بعد ذلك اجنبيا منها كما يكون أى عابري الطريق ، فاذا استطاع على مدى هذا الاختلاط أن يتفقد بجداعه الى قلبها فيأخذه بين مخالبه وهى لا تدرى ثم يمزقه بهذه المخالب كما يمزق من سمعتها عزة الشرف الذى تدخره ليومها المرجو وغدنها المأمول ، فأيهما إذن هو الأحق بأن يذوق صرامة المفاصرة ؟

الجواب فيما شرعه لنا رب العالمين ، وفيما أدبنا به سيد المرسلين ، فان كتاب الله وسنة رسوله لا يزالان بين أيدينا ، ولا تزال نجد من مخالفتها الجرم المحرق ، والشقاء المطبق ، والويل العظيم ، والهم الدائم والشرم المقيم ...

وليس في هذا الذى قلناه ابراء للاتم المفسد من ذنبه ، كلا : فأقصى ما يقال فيه ، إن له طبيعة الوحش ، ولكن بماذا نفتذر للظباء حين لا تكف عن التعرض في طريق الوحش وحين لا يكف الوحش عن أكلها ، ثم لا تتعظ بالمرّة ولا بالمرتين ، ولا بألوف المرات ؟

لقد أصبحت حوادث هذا الباب من وقائع الأيام ، فكل يوم تقرب الشمس منها عن قديم وتطلع على جديد ، والعبرة مفقودة ، والموعظة مردودة ، والضحايا لا تتق النار المشتعلة ، ولا تريد أن تدرك حرما إلا بعد أن تقع فيها .

وهذه الحوادث طارئة مع الناحية الفاسدة من روح العصر ، فقد كانت غريبة على النفس المصرية كما كانت هذه النفس المصرية غريبة عنها ، فخير ما ننصح به الشباب من الجنين أن يرفعوا عن أبصارهم غشاوة الاغترار بما في مدينة العصر من جوانب الفتنة والغرور ، وأحق ما تقوله للرجال من الآباء والأزواج أن يبحثوا عن ارادتهم ليعرفوا أين ضاعت منهم ، وأن يسألوا عن الرجولة الكاملة أين ذهبت ، فسيجدونها أعز وأمنلى ما ورثوه عن الآباء والأجداد .